



## نظرات في كتاب الأشربة

للأستاذ السيد أحمد صقر

— ٦ —

يجمل بي نيل أن استأنف كتابة الحلقة السادسة من هذا البحث أن أعرض بالتقدم لما تقدمت به في ريد الرسالة .  
أما النقد الأول ، فقد كتبه الأستاذ عدنان وجعل عنوانه «لنظة في بيت» . قال : « في مقال للأستاذ السيد أحمد صقر حول كتاب « نظرات في كتاب الأشربة » للأستاذ كرد علي بك » . وفي هذه الجلة خطأ طريف ، فإني لا أتقد كتاباً اسمه « نظرات في كتاب الأشربة » للأستاذ كرد علي بك ، وإنما أتقد كتاب « الأشربة » لابن تيمية التي نشره الأستاذ كرد علي ، ولكي يستطيع القارئ مناقشة النقاش في سر وسهوة أبل ما قلته

المؤلفات التي يضمها الأدباء الأتراك .

٧ - ليس ثمة قانون يحمي حقوق المؤلف حينما تختمه الظروف والأوضاع الجديدة ( فانقطع التمثيلية التي تحملها مختلف الفرق في طول البلاد وعرضها لا تأتي للمؤلف بيلم واحد ، وقد يهمل أصحاب هذه الفرقة حتى سلوك مسلك الأدب واللباقة مع المؤلف ، وبما قلته في المحصول على واقفته على تمثيل رواياته ، بل وقد يجهل المؤلف نفسه جهلاً تاماً أن رواياته تمثل هنا وهناك من أنحاء البلاد ) .

٨ - لماذا يدفع الناشر أجراً للمؤلف مادام هناك طريق ترجمة أرق الآثار الأدبية السالية - ولو ترجمة هزيلة - مفتوحاً أمامه بلا ترتيب أو حيب ؟ .. وما قام أن ليس تمت أي تشريع يلزمه ولو يدفع مليم واحد لأصحابها التزمين ...

وقد أكد الروائي الشاب بمد ذلك أنه ما لم يمت على علاج شاف لهذه الأدواء الثمانية ، فإن ظهور الأديب التركي المالي الرهب سيتأخر كثيراً إن لم يكن أسراً مسير التصق ، يبدأ من التصور .

( العراق - أبريل ) السيد أحمد مصطفى

أولاً ، وما عقب به الأستاذ عدنان ثانياً .

قلت ( ع ٨٣١ ص ٩٦٣ ) « في ص ٣٧ ، ٣٨ من الأشربة » وقد شهر المتأثرون على الشراب بموه المهدي ، وقلة الحفاظ ، وأنهم صديقك ما استغيت حتى تفتقر ، وما

عوفيت حتى تنكب ، وما غلت دنانك حتى تترف ، وما رأوك ببسوتهم حتى يفقدوك ، قال الشاعر :

أرى كل قوم يحفظون حرهم وليس لأصحاب البيد حريم  
إذا جشهم حيوك ألفاً ورحبوا وإن غبت عنهم ساعة فديم  
إخاؤهم ما دلوت الكائن بينهم وكلهم رث الوصال مؤوم  
فهذا ثباتي لم أقل بجمالة ولكني بالفاسقين علم  
والصواب « فهذا ثباتي » كما في النقد الفريد ٣٣١/٤ وليس

لثبات هنا أي معنى يستقيم به نظم الكلام ويقوم عليه بناء معناه .

وقال الأستاذ عدنان في تعليقه « بل لثبات هنا معنى يستقيم

به نظم الكلام وهو إلى الصواب أقرب مما ورد بالنقد ، وذلك

لسببين : الأول أن الشاعر يقرر حالة هي إلى فتح القادح أقرب

منها إلى « ثناء » اللادج ، وأي « ثناء » لذلك الذي يوجه إلى قوم

لا يحفظون الحرهم ويتقلبون بين الجيئة والقهاب من حب إلى

بغضاء ومن وفاة إلى معاد . والثاني أن الأستاذ الناقد فهم من

« الثبات » أنه المروم والاستقرار ، ومن ثم كتب ما كتب مستمداً

على رواية النقد وهي كما سبق رواية لا بزكيتها واقع الحال : وإنما

يقال في مقام التصحيح أن « الثبات » بمعنى الحجية والبرهان

تقول : لا أحكم بكذا إلا ببيت أو شيات أي بحجة وبرهان ودليل .

ليس في كلام الأستاذ عدنان ما يجعلني أعدل من رأيي في

أن الثبات ليس لها هنا أي معنى يستقيم به نظم الكلام ويقوم عليه

بناء معناه ، وأما تفسيره له بمعنى الحجية والبرهان فتكلف وتعمل

وتعمل يفويه التوق الشعري . وهل يقول شاعر « فهذا ثباتي » ؟

وليس في كتب اللغة التي بين أيدينا ( ثبات ) بمعنى الحجية

والبيئة ، وقد جاء في اللسان : « ثبت بالتحريك الحجية ، وتقول

أيضاً : لا أحكم إلا ببيت أي بحجة » ولست أدرى من أين جاء

الأستاذ « ثبات » .

والذي هل الأستاذ على أن يتكلف في تصحيح « الثبات »

هذا التكلف البعيد أنه لم يفهم معنى « الثناء » ، ويجب من أن أقول

بعدم التهم وفاة الإدراك بل بدمه أيضاً وإليك ما قال : « وأقول إن براعوا هي الصواب ، وهي من الروع بمعنى الفزع ، قال قطري ابن الفجاءة :

أقول لها وقد طارت شعاعاً من الأبطال وبمك لن ترامي  
ولو قرأ الأستاذ الفاضل هذه الأبيات لأدرك أن الكلام عن جماعة لا عن فرد ، وأن براعاً بمعنى جبان لا تصدق على الجماعة إذ تأتي للفرد فقط . قال في الأساس « ومن المجاز قولهم للجبان الذي لا قلب له هو براعة وبراع قال : فارس في اللقاء غير براع » ولست أدري كيف يكون « فاضلاً » من ينقل أبياتاً لشاعر يقول فيها « بلوت النبيذيين ومواعيدهم ربح تطموا بها رد الشنا وقاطلوا » ثم لا يدرك « أن الكلام عن جماعة لا عن فرد » كما يقول الناقد ونضرب صفحاً عن هذا التمر وأخذ في مناقشة كلامه فإن ذلك أخلق بنا وأحجر .

يزم الناقد للدرك أن الصواب « يرعوا » من الروع بمعنى الفزع ولو كان يعرف أن براعوا فعل مضارع ، وأن كل مضارع اتصلت به واو الجماعة يرفع بثبوت النون وينصب ويجزم بمخفها لما قال إن الصواب « يرعوا » ولسادل نفسه : أين النون ؟ ولم ذهب ؟ يزعم الناقد صاحب المدارك الثاقبة « أن براعاً بمعنى جبان لا تصدق على الجماعة إذ تأتي للفرد فقط !! وهذا زعم لا حقيقة له لم يلقه أحد من علماء العربية ، ولكن الناقد اقتراه وأوم القاري . أنه اعتمد في نفيه على الأساس حيث يقول : ( قال في الأساس ومن المجاز قولهم للجبان الذي لا قلب له هو براعة وبراع » . وأنا أنقل للقاري نص كلام الزعشري في الأساس ليعلم كيف درس الناقد في نقله وكيف فهم منه ما اقتراه . قال الزعشري في ص ٥٦١ : « وقم الحريق في البراع : في القصب ، قال السيب ابن فارس : وما يرف كأنه إن ذقته غانية شجبت بماء برع أراد قصب السكر . ونفع الزام في البراعة ، وكتب الكاتب بالبراعة ، قال :

أحن إلى ليل وقد شطت النوى بليل كما حن البراع الثقب  
أي الزامير . وقضى البراع الوجوه . وهو شبه البوم . ومن المجاز قولهم للجبان الخ » .

وهذا النص صريح في أن البراع : هو القصب ، وأن البراع الثقب المراد به الزامير ، وأن واحدة هذا كله براعة . ولست أدري كيف قرأ الأستاذ هذا الكلام ولا كيف طواه ثلاثاً بناتض دهواء ، ولكن الذي أدريه أن الأستاذ لم يفهم كلامي

إن الصواب « فهذا ثنائي » فقال « وأي ثناء ذلك الذي يوجه إلى قوم لا يحفظون الحرم الخ » . ولو قد عرف الأستاذ حقيقة الثناء لما قال ذلك بل لما كتب من يده حرفاً واحداً . إن الثناء ليس مدحاً فقط بل هو ذم أيضاً ، يستعمل في الخير والشر على السواء ، وقد ورد في شعر زهير :

سيأتي آل حصن أين كانوا من الثلات ما فيها ثناء  
وقُسر بالوجهين : فن قال إن « ما » نافية قال : إن الثناء بمعنى المدح ، ومن قال إنها موسولة قال : إنه بمعنى الهجاء . جاء في لسان العرب « الثناء ما انصف به الإنسان من مدح أو ذم وخص بعضهم به المدح . الثناء محدود : تمدك لثنتي على إنسان يحسن أو قبيح . أثنى يثنى إثناء أو ثناء يستعمل في القبيح من الذكر في المخلوقين وضده » .

وإذا كان الثناء يستعمل في الثم في أصل الثمنة فليس هناك ما يدفع قولنا إن الصواب « فهذا ثنائي » على أني وجدت البيت رواية أخرى حبت إليها نفسي وهي كما في نهاية الأرب ٤ / ١٠٨ فهذا يبياني لم أقل بجهالة وليكني بالفاسقين علم براع لا براعوا :

أما النقد الثاني ، فقد كتبه الأستاذ « عمر إسماعيل منصور » وجعل عنوانه « براعوا لا براع » وأنا أورد ما قبله وما قاله على نحو ما فعلت في سابقه .

قلت في العدد ٨٣٣ وفي ص ٣٨ من الأثرية : وقال آخر :  
بلوت النبيذيين في كل بلدة فليس لأصحاب النبيذ حفاظ  
إذا أخذوها ثم أفترق بالني وإن فقدوها فالوجوه فلاظ  
مواعيدهم ربح لمن يدونه بها قطموا برد الثناء وقاطلوا  
بطان إذا ما الليل ألقى رواقه وقد أخذوها فالبطون كخفاظ  
براع إذا ما كان يوم كربة وأسد إذا أكل للشريد فظاظ  
وعلى الأستاذ محمد كرد علي على هذه الكلمة بقوله في ع : براعوا .  
والصواب « براع إذا ما كان يوم كربة » جاء في لسان  
العرب « البراع : القصب واحدة براعة . والداعة ، والبراع :  
الجبان الذي لا عقل له ولا رأى ، مشتق من القصب أنشد ابن بري  
لكعب الأمثال :

ولا تك من أخذان كل براعة  
هواء كسقب البان جوف مكاسره »  
هذا ما قلته ولكن الأستاذ « عمر » لم يره قولاً واتهمني

وصوابه : « ما تثبتت ولا تثبت » أى ولا كذبت جاء فى النهاية  
١١٩/٤ « وفى حديث عثمان : ما تثبتت ولا تثبتت ، ولا شربت  
خمرأ فى جاهلية ولا إسلام . وفى رواية : ما تثبتت منذ أسلمت ،  
أى ما كذبت . التثني : التثني : التثني ، تفعل من تثبت أى إذا قدر  
لأن الكاذب يقدر الحديث فى نفسه ثم يقوله . قال رجل لابن  
دأب وهو يحدث : أهذا شئ رويته أم شئ تثبتته ؟ أى اختلقته  
ولا أصل له . »

وقد كان ابن دأب هذا - واسمه عيسى بن يزيد - من أحسن  
الناس حديثاً وبياناً ، وكان شاعراً راوية وافر الأدب ، صاحب  
رسائل وخطب غير أنه كان يضع الأسماء وزيد فى الأحاديث  
ما ليس منها . وناهيك برجل يسمه حلب الأحمر بالكذب ويصمه  
بأنه آفة ، وفيه يقول ابن منذر :

ومن يبيع الوصاة فإن عندي وصاة للكهول وللشباب  
خذوا عن مالك ومن ابن عون ولا ترووا حديث ابن دأب  
ترى الهلاك ينتصون منها ملامى من أحاديث كذاب  
إذا طلبت منافها اشتملت كما يرفض دقراق السحاب  
وقد توفي ابن دأب فى سنة إحدى وسبعين ومائة فى أول  
خلافة الرشيد . وترجمته فى لسان الميزان ٤/٨٠٤ وتاريخ بغداد  
١٤٨/١١ والنار ٢٤٤ ومعجم الأدباء ١٦/١٥٢ .

(شرح) السيد أحمد صفر

ولم يقطن إلى معنى النص الذى نقلته من اللسان ، وكان فيه الغناء  
لو تدبره . فقد قلت إن الصواب « يراع » ونقلت ما فى اللسان  
من أن اليراع : القصب واحدة يراعة ، واليراعة واليراع الجبان  
الذى لا عقل له ولا رأى ، مشتق من القصب . »

ولكن الناقد المدرك لم يقطن إلى أن هذا النص صريح فى أن  
اليراع اسم جنس . واسم الجنس هو ما يفرق بينه وبين واحد  
بالتاء ، جاء فى المحققين ١٦/١٠٠ « باب دخول التاء فرقا بين  
الجمع والواحد منه ، وذلك نحو تمر وتمر وتمر وتمر وتمر  
وشعيرة وجراد وجرادة فالتاء إذا ألحقت فى هذا الباب دلت على  
المفرد وإذا حذف دلت على الجنس والكثرة ، وإذا حذف التاء  
ذكر الإيم وأنت ، وجاء التنزيل بالأميرين جميعاً ... »

واليراع واليراعة كالتزيب والزبابة جاء فى اللسان : « الزبابة :  
جنس القار لا شعر عليه . قال الخارث بن حنزة :

ومم زبابة حار لا تسمع الأذان رعدا

أى لا تسمع آذانهم صوت الرعد لأنهم صم طرش ، والغرب  
تضرب بها الثلث فتقول أسرق من زبابة ، ويشبه بها الجاهل ،  
واحدته زبابة . »

على أن جو الأبيات يتطلب كلمة « يراع » ولو جاز أن يقع  
الفعل موقعها ؛ لأن الشاعر وصف التبيذين تبيل ذلك بأنهم  
« يطان » ووصفهم بعد ذلك بأنهم « أسد » وسبيل يراع فى الجواز  
كسبيل « أسد » ومع ذلك فإننا إذا نحينا الجواز جانباً ولبنا إلى  
الحقيقة وصحينا الجلبات باسم « يراع ویراعة » كان الجمع فيها  
« يراع ویرعات » . ورحم الله اللغوى إذ يقول : « فالواجب على  
السائل ألا يقولوا إلا من حيث علموا ، وقد تكلم فى العلم من  
لو أسك عن بعض ما تكلم فيه منه لكان الإسك أولى به ،  
وأقرب إلى السلامة له . »

\*\*\*

ونرجع إل ما كنا فيه من بيان الأوهام فى كتاب  
« الأنثى » فنقول :

٤٥ - جاء فى ص ٣٤ : « قال عثمان رحمة الله عليه :  
ما تثبتت ولا تثبتت ، ولا شربت خمرأ فى جاهلية ولا إسلام . »  
وشرح الأستاذ كرد على معنى « ولا تثبتت بقوله : ولا تشبهت  
بالتثنيان ! وسأذ الرجولة أن يقول ذلك عثمان عن نفسه ، وسأذ  
الأدب أن يظن به ظان أنه يمكن أن يقوله ، وبمن يشبهه عثمان  
إذا لم يشبهه بالتثنيان ؟ إن فى العبارة خطأ لم يقطن إليه الأستاذ ،

تفتيش مباني الشرق بالزقازيق

يلمن عن مناقسة إنشاء نقطة  
بوليس المهجاة بانشاس بجملة  
١٥/١٠/١٩٤٩ بدوران التفتيش بالزقازيق  
وتمن المستندات ٢٠٠ مليم ١ جنيه للأعمال  
الاعتيادية ١ جنيه لأعمال التجارة  
٨٠٠ مليم للأعمال الصحية ٣٥٠ مليم  
للأعمال الكهربائية و ٥٠ مليم أجرة  
البريد وكل عطاء غير مصحوب بتأمين  
٢/٠ من قيمته يستجر لائجياً ولا يلتفت  
إليه .  
٢٨١٤